ومواسيحتي في المساء اسبح ۞ اي عمقت والتقي منه بيح

وقد يستعار الوالج سر الشريد العرو تشبيها بالسابح في الماء والى هذا
اشار الشاعر

اعز مكان في الدنيا سرج سابح ۞ وخير جليس في الزمان كتاب

الانتظام ضد الاضطراب يقال اضطربت امواج البحر اذا التطم بعضها ببعض
وهذا كله مستعار للحرب ومعنى البيت ان الصحابة رضوان
الله عليهم خاضوا عباب البحر وثبتوا فيه للطعن والضرب بعقول راجحة على
خيول سابحة وموج الحرب تلتطم امواجه ومثار النقع يصعر عجاجه
وعلى هذا الطبقة بصبياتهم وعليه عفت بيناتهم الاعراب قوله
خاضوا فعل ماض وفاعل قوله عباب الوغا مفعول به ومضاف اليه قوله والخيل
سابحة الواو واو الابتداء والحال والجملة الابتدائية في موضع نصب قوله
في بحر حرب جار ومجرور ومضاف اليه متعلق بسابحة قوله بموج الموت جار
ومجرور ومضاف اليه قوله ملتطم نعت للبحر تقديره في بحر ملتطم بموج
الموت فاعلم ذلك والله تعالى اعلم ۞ قوله رحمه الله تعالى

۞ حتى انثنوا والخيل صابية ۞ من بعد ما صلت الاسياف في القمم ۞

اعلم ان الناظم رحمه الله تعالى ضمن في هذا البيت اللقب المسمى بالتوشيح
وهو عبارة عن ان ياتي المتكلم بكلمة يوهم ما في الكلام قبلها او بعدها
ان المتكلم اراد تصحيفها وتحريفها باختلاف بعض احرفها واختلاف
معناها او اشتق اللفظ باختلاف واوجب وجود الاشتقاق والايهام له
كله بضرب من التصحيف كقول ابي الطيب المتنبي

وان الغمام التي حولها ۞ لتحسر ارجلها الارؤس

وانشراح

وانشد ابو علي الفارسي في الايضاح شاهدا على فعل التشيباء فقول العرب ١٤

۞ اربن مارس الشيبان اذا اما ۞ تفي عنه المشاجي بالليام ۞

ويجوز في همزة اللئام تخفيفها وابدالها ولفظة الارجل في بيت المتنبي
اوهمت السامع انه اراد القيام بالقاف ومن اراد بالفاء وهو الجماعة والمختلف
الاعراب كقوله تعالى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون وفي القياس
ان يكون ثم لا ينصرون مجزوما وحذف النون لانه معطوف على المجزوم ولكن
لما كان الاخبار انهم لا ينصرون ابدا الغا العطف وابقى صيغة الفعل على
حالها الموضحة على الحال والاستقبال ومنه ايضا قوله تعالى ولا تمنن تستكثر في القياس
ينبغي ان يكون تستكثر مجزوما على جواب النهي المتضمن معنى الشرط
لكن لما كان النهي عن المن انما هو حال الاستكثار ابقى الفعل على حاله
من الرفع ليدل على الحال والمختلف المعنى كقوله تعالى ومن يكرههن فان الله
من بعد اكراههن غفور رحيم فهذا يوهم السامع انه غفور رحيم للمكره
الذي هو اسم فاعل وليس كذلك وانما هو للمكره والمشتبه لفظه كقوله
سبحانه والشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان ذكر الشمس
والقمر يوهم السامع ان المراد بالنجم احد النجوم والمراد به النبات الذي
لا ساق له ويسميه بعضهم بايهام التناسب وبيت الناظم هو من هذا
لان قوله والخيل صابية من بعد ما صلت الاسياف يوهم السامع ان المعنى انه
بقوله صلت الاسياف من الصلاة لذكر الصيام معه ومعنى اراد بصلت اي صوتت
بالصليل وهو رجع الصوت تنبيه اعلم ان التوشيح يلتبس بالتورية
ولهذا جعلوهما شيئا واحدا والفرق بينهما ان التورية لا تكون الا باللفظة
المشتركة والتوشيح يكون بها وبغيرها وايضا بان التورية توهم وجهين

Copyright © King Saud University